رسالة ملكية إلى المشاركين في الندوة الشبابية الدولية حول القدس الشريف

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية إلى المشاركين في الندوة الشبابية الدولية حول القدس الشريف التي نظمها بفاس تحت الرعاية السامية لجلالته اتحاد الشباب العربي بتعاون مع المنظمات الشبابية المغربية العضوة فيه والجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني تحت شعار "القدس العربية، التسامح والسلام".

وفيما يلي النص الكامل للرسالة الملكية السامية التي تلاها السيد محمد الكتاني، مكلف بمهمة في الديوان الملكي خلال الجلسة الافتتاحية لهذه الندوة التي انعقدت يوم 9 صفر 1419هـ الموافق 4 يونيو 1998 بحضور الوزير الأول، السيد عبد الرحمان اليوسفي ورئيس مجلس النواب، السيد عبد الواحد الراضي وعدد من أعضاء الحكومة وعدة شخصيات.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة والسيدات

إن مشاعرنا لتتجاوب على الدوام مع كل المبادرات الهادفة إلى تعميم الوعي بقضية القدس الشريف والمساهمة البناءة في الحوار الجاد حول وتعبئة كل الفعاليات الفكرية والسياسية والاجتماعية في سبيل نصرة قضيتها العادلة، وها نحن كدأبنا في كل ندوة أو مؤتمر دولي حول القدس الشريف نساهم بتوجيهاتنا في ندوتكم هاته التي أضفينا عليها سابغ رعايتنا وشامل عطفنا منوهين بكل الجهود المشكورة التي بذلتها الأطراف المنظمة لها، وهي اتحاد الشباب العربي والمنظمات الشبابية المغربية والجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني والاتحاد العام لطلبة فلسطين. ومما يزيد

في اعتزازنا بهذه الندوة الشبابية الدولية حول القدس الشريف أنها تنعقد في هذه المدينة العريقة، مدينة فاس التي عرفت منذ ستة عشر عاما توأمتها مع مدينة القدس الشريف حيث ترأسنا حفل هذه التوأمة في أعقاب اجتماع لجنة القدس يومئذ لكون هذه المدينة المغربية لها من صلات التآخي الوثيق والتماثل العريق ما يجعل منها فضاء مغمورا بمشاعر التضامن المغربي مع القدس الشريف.

لقد تشرفنا كما تعلمون منذ سنة 1979 برئاسة لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي وعملنا منذ اضطلاعنا بهذه المسؤولية الجسيمة على خدمة قضية القدس بإيمان واقتناع وعشنا كل المراحل التي مرت بها قضيتنا في إطارها العام، وهو كفاح الشعب الفلسطيني في سبيل استرجاع حقوقه كاملة غير منقوصة في أرضه وإقامة دولته وعاصمتها القدس الشريف. وقد دعمت دعما غير مشروط هذه القضية العادلة من خلال ما عقدناه من اجتماعات في إطار لجنة القدس وما صدر عنها من قرارات وتوصيات ومن خلال ما أجريناه من اتصالات مع دول وشخصيات في مقدمتها سماحة البابا بحيث أشركنا حاضرة الفاتيكان فيما يشغل بالنا من شؤون هذه المدينة خاصة، والقضية الفلسطينية عامة ومن خلال تأييدنا لكل ما أبرم بين الأطراف المعنية من اتفاقات معتبرين أن القدس الشريف جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، منطلقين من قرارات الشرعية الدولية الصادرة من الجمعية العامة لهيأة الأمم المتحدة ومن مجلس الأمن ومن مؤتمرات مدريد وأوسلو وواشنطن.

كما أننا لم نتردد في أية لحظة في إدانة السياسة التوسعية الاستيطانية التي تنتهجها إسرائيل في مدينة القدس لتغيير وضعها القانوني والتاريخي وتهويدها على نحو يزيد في عمق الهوة الفاصلة بين

الأطراف المعنية كلها بقضية السلام في الشرق الأوسط. ومن أجل ضمان الحفاظ على هوية هذه المدينة وتراثها الثقافي والعمراني والديني عملنا على إنشاء بيت مال للقدس الشريف، أشرفنا بنفسنا على وضع كل الآليات القانونية والتنظيمية لجعلها مؤسسة تنهض على الوجه المطلوب بما رسم لها من أهداف.

حضرات السادة والسيدات،

إن القدس الشريف كما نعلم جميعا رمز لكل ما يعتز به المسلمون والمسيحيون من أماكن مقدسة. فهي تراث حي وتاريخي مشرق من التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود على حد سواء. وقد أعطت عبر تاريخها الإسلامي الذي يمتد أربعة عشر قرنا نموذجا عاليا لقيم التسامح الديني والتعايش السلمي والانصهار الحضاري في بوتقة واحدة من لدن جميع أتباع الديانات السماوية. فليس من منطق التاريخ ولا من منطق القانون ولا من منطق القيم الدينية أن يتغير مسارها التاريخي ووجهها الحضاري بفرض هيمنة أحادية يقودها التعصب الجامح لتهويدها وتشويه معالمها وتغيير هويتها على حساب الأديان الأخرى أو على حساب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني أو على حساب المتعايشين فيها منذ عصور بعيدة. لذلك كنا نعتبر وما نزال أن قضية القدس الشريف هي قضية المسلمين جميعا في كل أنحاء المعمور كما أنها قضية المسيحيين أيضا لما تذخره هذه المدينة من أماكن مقدسة وآثار دينية.

وإننا مقتنعون بأن الأمة الإسلامية في تشبثها بهوية القدس الإسلامية لا تكن عداء لأحد حين تطالب بالحفاظ على هذه الهوية وهذا الحق المشروع الذي يجب أن يتضامن في الذياد عنه مع المسلمين أتباع الديانات السماوية الأخرى، فالمسلمون هم الذين يؤمنون بكل الكتب والرسالات السماوية

ويؤمنون بكل الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم الذين يمثلون التسامح الديني في أعلى مراتبه وهم الذين ظلوا أمناء على التراث المشترك بين الديانات السماوية كلها لأنهم يعتبرون التعايش بين أهل الكتاب مبدأ من مبادئ عقيدتهم ومظهرا من مظاهر حضارتهم التي يشهد بها التاريخ والمؤرخون المنصفون. ولذلك يتعين أن تبقى القدس رمزا لهذا التعايش والتسامح والسلام القائم بين الأديان. وأن يدرك الجميع أن من مصلحة السلام العالمي والتعايش السلمي والتواصل الديني أن تظل القدس الشريف ملتقى للحوار بين الأديان ودارا للتسامح في ظل الأمن والأمان وأن تظل وهذا هو الأهم ذاكرة حية لذلك التعايش والتسامح توقظ في وجدان كل الأجيال المقبلة مشاعر التآخي ونبذ العصبية العرقية والدينية. وإننا لنذكر في هذا السياق بأن المغاربة والمسيحيين كانوا يجدون في القدس ملتقى لهم للنسك والعبادة أو للحوار والتأمل، وأن أرشيف الرسائل والخطابات المتبادلة بين أسلافنا الميامين رحمهم الله، وبين أصحاب القداسة رؤساء الملة المسيحية كما تسميهم الوثائق، لتشهد بهذه الصلاة الوطيدة بيننا.

إن صلة المغرب بالقدس الشريف لم تنقطع على مر العصور لأنها كانت أولى القبلتين وثالث الحرمين بل إن أسلافنا اعتبروها مركزا من مراكز التصديق على ما يتخذونه من قرارات وما يقومون به من مشاريع إنسانية واحسانية كانت تعرض في الحرمين الشريفين كما تعرض في الحرم المقدسي. وهذا ما يجسد عمق التبعة الملقاة علينا من كل أرجاء العالم الإسلامي باعتبارنا أشد تعاطفا مع القدس الشريف.

حضرات السادة والسيدات،

إن الشعار الذي اخترتموه لهذه الندوة الدولية ليدل على وحدة المنظور إلى مستقبل القدس الشريف ووحدة القيم التي تتوخاها. لذلك لا يسعنا إلا

أن نحيي هذا الملتقى الكبير الذي ينتظم ثلة من المفكرين الكبار والفعاليات الفكرية والسياسية والعالية المستوى من أجل تعبئة الرأي العام الشبابي العالمي للحفاظ على القدس فضاء للحوار الحضاري والتفاعل الثقافي والتسامح الديني ودعم الحوار الذي لا بد أن تمر عبره كل مساعي السلام في الشرق الأوسط على بأن السلام هو القدر المقدور لهذه المنطقة لأنه ما من حرب أو صراع عرفه التاريخ بين الأمم والشعوب إلا وقد انتهى إلى النتيجة الحتمية التي يفرضها المنطق وتمليها ضرورة التعايش ألا وهي استرجاع السلام وبناء التعاون لاستئناف مسيرة حضارية جديدة.

وفقكم الله ورعاكم، وكلل ندوتكم بالنجاح والتوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط
في يوم الأربعاء 6 صفر 1419هـ
الموافق 2 يونيو 1998
الحسن الثاني
ملك المغرب